صار وقواده وخواصه يسلكون طريقته ويجتنبون الجور والاذى ولا يتركون
احدا يشكوهم اليه وقد جعل قوته وقوت عياله وملابسهم وساير ضروراتهم
خوفا لله على اعشار النصارى وجزية النصارى تحريا للحلال في ذلك ولا
يزال يتعاهد اهل السجون في غالب احيانه فيسرح من استحق السراح وينجز احكام
الجنايات منهم واما الشرة صدقاته فامر منتشر ورتب لتوزيعها الجوى على من
يستحقها من اليتامى والاكساب والمزمنات واسندها الى الفقيه العدل الدرس
عبد الله بن سلام الطبري فيوصل منها كل ذي حق حقه والطعام من المعين
والزيت والماشية البقر والغنم من الزكاه وهكذا يفعل في جميع اعماله ومن لطف
ما يوجهه العام صحبة ركبان الحاج لبيت الله الحرام وجيران قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فيفرقه بمكة والمدينة من الاموال ما يوسع به على القاطنين و
المجاورين هنالك اثابه الله تعالى ويوجد مع ذلك المال والكساوى لمشا
يخ العرب المعروفين بسرقة من العصاة عوايدهم يمنعهم بها من اعتراض الحاج
ويرغبهم في تسهيل ذلك الطريق ومن مناقبه ما منح لاهل جزيرة الاندلس
من الارفاق الدايم فعين لهم الفي قفيز من الحنطة في كل عام من عشر وطن و
سنان سوى ما يصحب ذلك من ادم ومال عين وخيل عتاق والعدة والسلاح
الجيد وما يوجد من البارود الجيد النفيس ومن ذلك اعتناؤه بمن في ايدى
عدو الدين من اسارى المسلمين وقد ادرك من ذلك غاية لم يسبق اليها لانه
وقف لذلك اوقافا معتبرة كثيرة وقدم على النظر فيها امين الامناء ابي عبد الله
محمد بن عزوز امره بخدمتها وحفظ مجابيها وكل ما تحصل من المجابى يشترى به
ربعا برانيا وداخلا بحضرة تونس واعده امير المومنين لفدا الاسارى بعد وفاته
والا فقد التزم فدا جميع من يرد لمرسى تونس من الاسارى من بيت المال مدة
حياته وحضرته مرارا يوصي تجار النصارى من جميع اجناسهم بفك اسرى كلها
يتدرون عليه من اسارى المسلمين وعين لهم في كل شاب منهم ستين دينارا الى
السبعين

السبعين وفي كل شيخ من الاربعين الى الخمسين وانا الذي كنت اترجم بينه وبين
النصارى في ذلك وما كان الامد بيسيرة حتى جاء لحضرته بعدد كثير من
الاسارى ففدا جميعهم من بيت المال وما زال يفعل ذلك الى تاريخ تاليف هذا
الكتاب اجزل الله مثوبته ومن عظيم ماثره بناؤه للزاوية التي خارج باب
البحر من تونس وقد كانت فندقا تستباح فيه كباير معاصي الله تعالى جهارا
من غير مغير ولا منكر لان بعض سلاب النصارى الزمه باثني عشر الف دينار
ذهبا في كل عام لاجل ان يباع فيه الخمر وغيره من المسكرات وتجتمع عنده من
عظايم ما يحزن قلوب المخلصين فترك مولانا ابو فارس تلك المجابي السخيفة
لوجه الله تعالى ولم يقنع بتلك بابطال تلك المعاصي ونفرها حتى هدم الفندق
المذكور وبنى عوضه زاوية عظيمة البنا والنفع وصارت معبدا لاقامة الصلاة
والذكر والعبادات واطعام الطعام على الدوام لانه وقف عليها اوقافا جمة مفيدة
محرثا وفدادين زيتون ومعصرة بازايها وغير ذلك اثابه الله وكذلك بناء الزاوية
التي قرب بستان بلرد والزاوية التي قرب الداموسي وجبل الخاوى بجبل تونس
ووقف عليها ما يكفيها وكذلك السقاية التي خارج باب الحديد والماجل الكبير
التي تحت مصلى العيد وبناؤه للمدارس التي بازاء الحمامات والشرفارف والشراف
والقربان ومن عظيم ماثره خزانة الكتب التي جعلت بجوف جامع الزيتونة من
تونس وجمع فيها دواوين مفيدة في علوم شتى ووقفها موبدة لطلاب العلوم
ووقف عليها من فدادين الزيتون وغيرها ما هو فوق الكفاية للمتناول لها
المحافظ بالباب ومن عظيم ماثره تاسيس المارستان بتونس ولم يسبقه احد من
افريقيه من المتقدمين والمتاخرين يتمرض غربا اهل الاسلام ووقف عليه ما يكفيه
وذلك في تاليف بتمام هذا الكتاب وهو عام ثلاثة وعشرين وثمانماية ومن عظيم ماثره
اموال عظيمة تركها لوجه الله تعالى من المجابي الخارجة عن قانون الشريعة
المحمدية مجابي كانت منطقة بجميع اسواق تونس لا يباع فيها شي دق او جل الا ويودي

Copyright © King Saud University